

رائد يسوعي في بلاد الشام
الأب بطرس فروماج (١٦٧٨-١٧٤٠)

نصّ عُقل نقله من الفرنسية وعلّق عليه وذيلّه بملحق
الأب كميل حثيمه اليسوعي^٥

أولاً - مقدّمة المترجم

- المخطوط: وصفه، عنوانه، تاريخه، واضعه، ملاحظات

إنّ النصّ الذي نحن في صده الآن، عثّر عليه في محفوظات
الرهبانية اليسوعية ببيروت زميلنا ورئيس تحرير المشرق حضرة الأب سليم
دكّاش، فرغب إلينا في أن ننقله ونشره، إذ إنّه لا يخلو من الأهميّة لمعرفة
حقبة من الزمن واكبت تابشير النهضة الأدبية والدينية في بلدان الشرق
العربي.

جاء «المخطوط» إن جاز التعبير، منسوخاً على آلة كاتبة من النراز
القديم، في ٢٨ صفحة من الورق الأبيض الجيد بقياس ٢٩,٥×٢١ سم،
وفي كلّ صفحة نحو ٢٧ سطرًا. أمّا عنوان النصّ بالفرنسية فهو *Un*
initiateur, le Père Pierre Fromage، فأحببنا أن نقله مضيفين إليه، لفائدة
القراء غير المختصين، صفة الأب المذكور الراهبانية، وتاريخي ولادته
ووفاته، وذكر المنطقة التي عرّفت نشاطه. ولما كانت جلّ أعماله قد

(٥) مدير دار المشرق ومجلة المشرق.

دارت في إطار ما هو اليوم لبنان وسورية، ولم تكن حدودهما الحالية قد رُسمت، وإذا استعمل المؤلف، لتسمية المنطقة، العبارة المألوفة آنذاك: La Syrie، أي «سورية» بمتبوعها الجغرافي الواسع، رأينا أن خير تعبير عربيّ ينفي بالمراد هو «بلاد الشام». وفي ما يختصّ باسم الأب فروماج الأول: Pierre، فكان من المفروض مبدئيًا أن تنقله بصيغته الأصلية الفرنسية، پار - أو بير -، إلا أن صاحب السيرة درج في حياته وفي كتاباته على استعمال صيغة اسمه المربية «بطرس»، فأثرنا البقاء عليها. وعلى العكس، في ما يختصّ بشهرته: Fromage، فإنه كان يكتبها على النحو التالي: «فرماج»، إلا أننا فضلنا الصيغة التي درج على استعمالها اللاحقون، لا سيما الأب لوس شيخو والأب بولس سباط في مؤلفاتهما، وهي: «فروماج».

لم يُشر في النصّ إلى تاريخ تأليفه، إلا أنه ورد في الصفحة ٢٧، وهي ما قبل الأخيرة، ما مفاده أن جريدة البشير، التي أصدرها اليسوعيون في بيروت في الثلث الأخير من القرن التاسع عشر، «أصبحت يومية في السنة هذه، ١٩٣٧». وعليه نستجج تاريخ كتابة النصّ.

وتحديد التاريخ يساعدنا للوصول إلى معرفة المؤلف، إذ النصّ، كما أشرنا، عُقل لا ذكر لوضعه. فمن مراجعة سجلّات رهبانيتنا في ما يعود إلى تلك السنة، ومن استعراض أسماء الرهبان العاملين آنذاك في التأليف والنشر، نعتقد، بما يشبه اليقين، أن الكاتب هو الأب غبريال (جبرائيل) لوفنك Levenq (١٨٦٨-١٩٣٨). فإنه كان مختصًا بالتاريخ، درّسه في القاهرة أولًا ثمّ في بيروت طوال ربع قرن، وله فيه عدّة مقالات وكراريس تطرّق من خلالها بخاصة إلى تاريخ الرهبانية اليسوعية ورجالها في بلاد الشام.

ونشير في ختام هذا التمهيد إلى أننا وضعنا للنصّ عناوين فرعية لخلّوه التام منها، وعلّقنا بالحواشي لتوضيح ما قد يستعصي فهمه. وحفاظًا على الأمانة العلمية تركنا بعض العبارات التي كانت مألوفة في

أيام المؤلف ولكنها تبدو لنا اليوم نائية في مجال العلاقات بين الطوائف والأديان. فالحقيقة هي الأولى دومًا، والله سبحانه وتعالى هو الحق، ونعم الركيل^(٥٥).

ثانيًا - نصّ الأب لوفنك

٥ السنوات الأولى والخدمة في دمشق (١٦٧٨-١٧١٨)

وُلد الأب بطرس (پار) نُروماج بمدينة لان (Laon) الفرنسية^(١) في ١٢ أيار/مايو ١٦٧٨، وانتسب إلى الرهبانية اليسوعية يوم ٣ تشرين الثاني/نوفمبر ١٦٩٣ في دير ابتداء إقليم شَمباني (Champagne) الكائن آنذاك بمدينة نانسي (Nancy). وبعد أن أنجز دروسه الرهبانية المعهودة، من أدب وفلسفة وعلم لاهوت، ذهب منذ العام ١٧١٠ مرسلًا إلى البلدان السورية حيث بقي حتى وفاته في العاشر من كانون الأوّل/ديسمبر ١٧٤٠. كان عاملًا متميزًا ما زالت بصماته ظاهرة حتى أيامنا في غير مجال، وقد باشر ونظّم مشروعات كثيرة رائدة وجلية.

لمّا وطئت قدمه بلاد الشام، أمضى مدّة وجيزة في طرابلس (١٧١٠-١٧١١) ليدرس اللغة العربية التي أدرك منذ البداية أهميتها لرسالته، وواظب على امتلاك أسرارها بصبر وجلّد، خلافاً لعدد كبير من زملائه الذين كانوا في عجلة من أمرهم أو اضطرتهم الظروف إلى خوض أعمال الرسالة قبل أن يتمكنوا من لغة البلاد على نحو مُرضي.

(٥٥) أكثر ما استعنا به لضبط حواشينا، الكتب التالية: الأب لويس شيخو: تاريخ فنّ الطباعة في المشرق، طبعة ثانية، بيروت، دار المشرق، ١٩٩٥؛ الأب لويس شيخو: كتاب المخطوطات العربية لكعبة النصرانية، طبعة ثانية، بيروت، دار المشرق، ٢٠٠٠؛ Louis Jalabert, s.j.; *Jésuites au Proche-Orient. Notices biographiques*, Beyrouth, Dar el-Machreq, 1987; Georg Graf, *Geschichte der christlichen arabischen Literatur*, 5 Bd, Città del Vaticano, 1944-1953.

(١) مدينة صغيرة تعذ ما لا يزيد على ٣٠,٠٠٠ نسمة وتقع على بعد ١٥٠ كم إلى شمال شرق باريس.

ثم أنيطت به إدارة مدرسة دمشق مدة عدة سنوات، مما أتاح له أن يستكمل معرفته لغة البلاد ووقر له السهولة في استعمالها، فألّف لاحقًا بالعربية وترجم إليها كتبًا كثيرة^(٢). قال فيه رئيس الإرسالية السورية، الأب بارز (Barse) بتاريخ ٢٠ كانون الأوّل/ديسمبر ١٧١٢ وفي معرض تقرير رفعه إلى رئيس الرهبانية العام: «أما في دمشق، فقد خلف الأب فروماج الأب بلان (Blein) الذي نُقل إلى حلب في غضون القسم الثاني من السنة، وأوكل إلى الأوّل أمر الأولاد، وعددهم ١٥٠، يعلمهم القراءة والكتابة ومبادئ الآداب والعقيدة المسيحية بحسب ما تقتضيه إمكاناتهم وستهم، إن كل يوم، لا سيّما في المدرسة، أو علانية في أثناء الأعياد من خلال توجيهاته بعد العظة. إلا أنّ مجيء الأب بيار موكولو (Maucolot) من القاهرة وحلوله مكانه في إدارة المدرسة، أتاح له التفرغ لمهام رسولية أصعب». وبعد سنتين، بتاريخ ٣٠ أيار/مايو ١٧٧٤، كتب الأب بارز نفسه، وكان لا يزال رئيس الإرسالية، ذاكراً فريق الرهبان في دمشق: «الموجودون في هذا المركز هم حضرة الأب بيار فروماج، الرئيس الجديد، والأب إيڤ دو ليرن (Yves de Lerne) وهو مريض، والأب أنطون ناخي (Nacchi) الذي وصل في مطلع هذه السنة ليحل محلّه^(٣)، والأب بيار فونوتر (Foynot)، الوافد مؤخرًا وهو لا يزال يدرس اللغات، والأب بيار موكولو الذي ما زال مسؤولاً عن تدريس الأولاد والتعليم المسيحي، والأخ فيليب برويه (Brouet) الذي يقوم بسائر المهام المترتبة».

وكتب الأب فروماج بدوره إلى قنصل الرئيس العام طمبورييني (Tamburini) بتاريخ ٢٤ كانون الأوّل/ديسمبر واصفًا أعمال السنة المنصرقة ومبيّنًا أهميّة المدارس ودورها المميّز في هذه المدينة، حيث

(٢) سيرد لاحقًا في سياق المقال ذكر بعض هذه الكتابات (أطلب بخاصة القسم الثالث:

الملحق، ص ٤٩١-٤٩٥).

(٣) كان الأب أنطون مارتا ناخي مارونيًا من تبرص، ورأس مدة إرسالية البسوعيين في مصر وسورية.

كان المسيحيون، لا سيّما الكاثوليك منهم، قلّة لا نفوذ لها يُذكر،
 ويسوميم المسلمون، وأكثر منهم المنشقون، المضايقات والحقد. وقال
 في هذا الصدد: «طالعتُ بفرح عارم رسائل أبوتيك التي وصلتنا منذ قليل،
 وأشكر حضرتك جزيل الشكر لأنّها أبدت نحونا محبّة حارة مميزة،
 وتنازلت فالتفتت إلى أبنائها البعيدين وذكّرتهم بأنّه ينبغي أن يُولوا مدرستيم
 عنايةً خاصّة واهتمامًا لا يعرف الكلل ولا الملل. وهذا لعمري ما يقوم به
 حضرة الأب إيڤ دو ليرن الذي أبلّ أخيرًا من مرضٍ طويلٍ خطيرٍ عانى منه
 مدّة ستين. نحمد الله أنّ الأبنية، التي كادت لا تستوعب في الماضي
 ماتني ولد، قد وُسّعت إلى حدّ كبير بعد موافقة حضرة رئيس إقليمنا. وإذا
 كنّا نهمّ بعملية البناء هذه، تبرّع لنا أحد الكاثوليك من محيّنا المخلصين،
 بمنزل قريب من مدرستا، ممّا أتاح لنا مباشرة العمل لتوّنا ومتابعة
 المشروع وإنجازه بعون الله. وأضحّت مدرستا تستوعب الآن، في أيام
 الآحاد والأعياد، ما يربو على ستمائة شخص يأتون لسماع المواعظ
 ودروس التعليم المسيحي. وهذا يعني أنّ الديانة أخذت تنطلق وتزدهر
 يومًا بعد يوم. أضف إلى ذلك أنّ اثنين من كهنتنا اللذين رُسمّا هذه السنة
 أسقفين، أرادا كلاهما، قبل الرسامة، أن يختليا عندنا في رياضة روحية.
 وإنّ مدنا وقرى مجاورة غير قليلة تطلب مساعدتنا، إلّا أنّ عددينا
 المتواضع لا يسمح لنا بتلبية رغبتهم وتقواهم، لا سيّما أنّ اثنين من
 مرسلينا توفيا في مدّة لا تتجاوز الشهر، هما الأب كودير (Coudert)، مات
 في ١٢/٩/١٧١٤ بحلب، والأب شارل نيريه (Néret) وقد مات في ٢٩/
 ١٠/١٧١٤ ببلدة عَيْنَطُوراً^(٤). لذا فإننا كثيرًا ما نضرع إلى ربّ الحضاد أن
 يرسل في أقرب وقت عمالًا جدداً، كما نسال أبوتكم يالاحاح أن تفكروا
 وتبعثوا إلينا عددًا كبيرًا من إخواننا على الرغم من أنّنا اليوم جميعًا في
 صحّة جيّدة».

(٤) هي عينطورا البلدة اللبنانية الواقعة قرب مدينة جونية الساحلية، لا عينطورا الجبلية
 في قضاء المتن.

إلا أنه، وبالفأس، لم يُستجِب طلبه، لا بل أخذوا من عنده الأب
موكولوا ليرسل إلى حلب بعد وفاة الأب كودير، واضطُر إلى أن يفتق ذهنه
ليحتال على قلة الفعلة بمزيد من العمل والنشاط.

• بين دمشق وحلب: فترة في فرنسا

ولما أنهى سنوات رئاسته السّت في دمشق، فكّر رئيس الإرساليّة
السويّة آنذاك، الأب ناخي، في أن يفيد من مواهب الفذة وما لمس عنده
من تطلّعات ومشروعات رسوليّة، فرأى أن يرسله إلى فرنسا ليعرّف هناك
الإرساليّة ويحصل على عمّلة وموارد. ولما أنهى الأب فروماج رحلته
هذه، وإذ كان على وشك الإبحار من ثغر مرسيليا ليعود إلى بلاد الشام،
كتب في ١٦ أيار/مايو ١٧١٩ رسالة إلى الرئيس العام ملخّصًا المشروعات
التي كانت تراود فكره آنذاك، قال: «سبق أن قلتُ لأبوتكم مطوّلًا أنّ ما
يدو لي الأفضل لتثبيت إرساليّتنا في بلاد الشام وتطويرها، وبخاصّة لتقوية
الإيمان الكاثوليكيّ في الكنائس الشريّة، هو إنشاء معهد إكليريكيّ في
جبل لبنان، يتهيأ فيه للخدمة الرسوليّة تهيئةً خاصّة، الموارنة والروم الذين
يعودون من روما إلى بلادهم بعد إنجاز دروسهم، بالإضافة إلى عدد كبير
من الفعلة الذين يُعدّون للعمل المقدّس هذا، وبذلك يتعلّمون ما ينبغي لهم
نقله إلى الآخرين لاحقًا. كما أنه، إذا ما اقتدينا بما حقّقه سابقًا الأب
مُونوار (Maunoir) السعيد الذكر، في إرساليّاته، سيصطحب أبائنا في
رحلاتهم الرسوليّة بعض هؤلاء الكهنة. أجل، لا بدّ من القول بأنّه من
الأهميّة بمكان أنّه ما من وسيلة كفيلة بالوصول إلى هذه النتيجة مثل إنشاء
المعهد المذكور، وأنّه ليس في المشرق من مكان أنسب، لإقامة هذا
المعهد، من منطقة جبل لبنان، أي المكان الخاضع للأمراء الموارنة، وأنّ
جميع المسيحيّين في إرساليّتنا يتوقون بلهفة إلى تلك المؤسّسة. والأمر
الوحيد الذي قد يحوّل دون تحقيقنا هذا المشروع هو انعدام ذات اليد، إلاّ
أنّ هذه الصعوبة ستزول إن عرضتُ على أبوتكم ما ورد في خاطري: فمئذ
بضعة أشهر التقيتُ سيّدَةً نبيلةً هي الكونتيسة ده مونتجوا (de Montjoie) من
مدينة روميرمون (Remiremont) في مقاطعة اللورين (Lorraine) وقد

أعطيتي ٢٠٠٠ دينار لإرساليتنا. لا شك في أنه مبلغ قليل لتحقيق ما أنوي تحقيقه، سوى أنه، إن راقتمكم الفكرة، يمكننا مراسلة نياقة كرادلة مجمع نشر الإيمان في شأنها، وإني على ثقة بأنها ستوقمهم وسيوافقون عليها ويتمونها فيخصوا المعهد بـ ٤٠٠ دينار كل سنة؛ ويفعلهم هذا سوف يحققون تمجيد الله، ويرفعون عاليًا شأن مجمعهم وسمعتهم، ويكتسبون محبة الكاثوليك الشرقيين على الدوام. وإن لم يُرُق هذا المخطط أبوتكم، فإني أطلب إلى رب الحصاد أن يلهمكم هو مخططًا أفضل». وأنهى الأب فروماج رسالته طالبًا إلى الرئيس العام أن يمنح الكونتنا المذكورة أوراق انتسابها إلى الرهبانية اليسوعية لكونها من كبار المحسنين إلى الإرسالية السورية وإلى مدرسة إينال (Epinal)^(٥)، كما أعلمه أنه يأمل الإبحار، بعونه تعالى، بعد أسبوع، مصطحبًا بكل سرور عاملين جديدين للإرسالية، الأبوين نقولا تريفيون (Treffons) وبيار فرنسوا كزافييه پتي كُو (Petitqueux)، مضيًا في الختام أنه سيرسل في أقرب وقت ممكن المؤلفات العربية التي ذكرها للأب جورج بيتين^(٦) والتي وعده المجمع المقدس بطبعها.

من خلال هذه الرسالة يمكننا الإحاطة بالمشروعات العديدة الرائعة التي حطت لها حمة الأب فروماج لتنمية الإرسالية. إلا أن بعضًا من تلك المشروعات بقي، وبا للأسف، حبرًا على ورق، أقله لمدة معينة. غير أن

(٥) تقع إينال (وتعد نحو ٤٠,٠٠٠ نسمة) على بعد ٣٧٢ كم من باريس إلى الشرق، وقد اشتهرت منذ القرن الثامن عشر بإصدار صور تقوية ذات طابع شعبي (Images d'Epinal). وكان لليسوعيين فيها آنذاك مدرسة ثانوية، شأنهم في بضعة عشرة مدينة فرنسية أخرى.

(٦) الأب جورج بن بيتين، ويعرف أيضًا بجرجس بنيامين، هو جرجس بن عبيد من آل بيتين المعروفين في مدينة زغرنا بشمال لبنان. تخرج من المدرسة المارونية في روما ورُسم مطرانًا على إهدن العام ١٦٩٠، وبعد أن استقال من منصبه دخل الرهبانية اليسوعية بروما في ٤ كانون الأول/ديسمبر ١٧١٤ واشتهر فيها بغيرته وتوثي العام ١٧٥٥ (اطلب كتاب الأب لويس شيخو: الطائفة المارونية والرهبانية اليسوعية في القرنين السادس عشر والسابع عشر، بيروت، ١٩٢٣، ص ١٢٩).

الفكرة انطلقت، ولم تتحرك عملية تنفيذ الإكليريكية إلا في العام ١٧٢٨، ما يعني أنّ المعبد لم يعش إلا خمسين سنةً إذ ألغيت الرهبانية اليسوعية بعد نصف قرن من ذلك التاريخ، علمًا أنّ الفكرة رجعت إلى النور بعد إعادة الرهبانية إلى الوجود، ويمكن القول إنّ الأب فروماج كان نافذ البصيرة (في هذه الأمور) منذ العام ١٧١٩، وكان رائدًا غزير الإنجازات.

• في دير حلب. العمل مع الأخويات

ونظرًا إلى ما كان يتمتع به فروماج من غيرة واندفاع، فإنّ ثمار نشاطه باتت وفيرة في مركزه الجديد، دير حلب، حيث عُيّن بعد رجوعه من فرنسا. وقد وجد في هذه المدينة الكبيرة، وكانت آنذاك من أعظم حواضر المشرق وأنشطها تجارةً، جاليةً مسيحيةً كبيرة تكاد لا تقلّ عن الجالية المسلمة عددًا ونفوذًا. أضف إلى ذلك أنّ الكاثوليك كانوا الأكثرية بين المسيحيين ويتمتعون، إجمالًا، بالتقدير. وكان دير حلب أقدم مركز في الإرسالية السورية إذ يعود تأسيسه إلى العام ١٦٢٥، وسرعان ما ازدهر في ظلّه عدد كبير من الأخويات. فلنستمع إلى أصدقاء عمل الأب فروماج في الحقل الخصيب المتميّز هذا، وقد رواها لنا الأب أبوجي (Abougit) الذي أتيج له أن يطالع اليوميات القديمة التي كانت لا تزال محفوظة في أيامه^(٧): «ما إن وصل الأب فروماج إلى الشرق، حتّى صُيغ لرؤيته الجهل المطبق الذي كان يتخبط فيه معظم الكاثوليك من جرّاء عدم تنشئة الإكليرس، وانعدام المدارس وكتب التعليم الديني. فقرّر أن يجعل من أعضاء أخويّته مدرّسين يساعده في نشر العقيدة المسيحية بعد أن يكونوا اكتسبوا أوّلًا. لذا أدرج في قوانين أخويّته فقرةً تحتم على الأعضاء أن يقوموا كلّ يوم أحد بتدريس أطفال طوائفهم مضمون كتاب التعليم المسيحي الذي وضعه القديس روبرتو بلرمينو، وكان قد نقله منذ مدّة

(٧) كان الأب لويس كسفيرئوس (أو: كسفاروس) أبوجي (١٨١٩-١٨٩٥) ملثًا بالمرية، ألف بها عدّة كتب دينة ومدرسية، وقد حاول كتابة تاريخ الإرسالية اليسوعية في بلاد الشام، ولكنه لم ينجزه.

وجيزة إلى العربية وطبعه في روما^(٨). وكانت الفقرة نفسها تُفرض أيضًا على كلِّ مَنْ يطلب الانتماء إلى الأخرية أن يخضع بانتظام، قبل قبوله في عداد الإخوة، لحضور شروح هذا التعليم التي كان يلتقيها الأب مرشد الأخرية. وتجدر الإشارة إلى أن تلك النشاطات كانت تُقام في المنازل الخاصة، بعد تحديدها مسبقًا برضى أصحابها أو مستأجريها.

«ثمة مقطع في سجل إحدى الأخرتين يثبت لنا ما كان مسؤولوها يولون هذه القاعدة من أهميّة، إضافة إلى الدقة في تطبيقها. فإننا نطالع في تاريخ ٢٧ حزيران/يونيو ١٧٥٨، أي ١٨ عامًا بعد موت المؤسس: <اليوم انضم إلينا عضوًا ثابتًا، شاب من قورنا (أرمني) بدون اختبار التعليم المسيحي المُتفق وبدون المنادات الثلاث المعهودة. وهذا هو السبب: إن حضرة الأب المرشد نفسه لقن الطالب التعليم المسيحي إذ إن الشاب يعيش منذ ستة أشهر في دير الآباء حيث يساعد الأخ الشماس في الأعمال المنزليّة >.

«ونمي نشاط التعليم المسيحي بمرور الزمن نموًا ملحوظًا حتى وصل عدد الأطفال إلى ٦٠٠، وما لا شك فيه أنه ساهم بقوة في تثبيت إيمان كاثوليك حلب وتقواهم، وسط الاضطهادات التي ألقت بهم لاحقًا» (Lettres de Mold t. IV, 1887-88, p. 25).

وأراد الأب فروماج أن يكمل رسالته ويوفّر لأعضاء أخوياته وسائل تمكّينهم من الدفاع عن الدين، وإذا ما اقتضت الحاجة، من مهاجمة المنشقين والهرطقة الذين يحيطون بهم، فألّف بالعربية حسبما ذكرنا، أو ترجم إليها، كتبًا دينية وتقوية كثيرة، منها: مجادلات الأب مارتن ييكان (M. Bécan)^(٩) والضح الميين لضلال لوتاروس وكُلّوين للأب ليونارد

(٨) عرّبه العام ١٧٣٥ في طرابلس.

(٩) هو الأب مارتن ثان دو بيك (von der Beeck) (١٥٦١-١٦٢٤) وعنوان كتابه

باللاتينية *Compendium manuale controversiarum*.

ليُيوس (Lessius)^(١٠)، فضلًا عن الكتاب الخاص الذي ألفه هو نفسه لدحض أضراب الكنيسة الرومية المنشقة^(١١). فجميع تلك الأسلحة جعلت خصوم كاثوليك حلب يخشونهم أشدَّ الخشية، وأمنت لأعضاء الأخويات نصرًا ميسرًا في مناقشاتهم مع المنشقين.

٥ مع الشماس عبدالله الزاخر

وكان له آنذاك معاون خاص في عمله الرسولي، صانع كاثوليكي من حلب، شهيد والده وجدّه على الإيمان، يُدعى عبدالله الزاخر (اطلب سيرته الذاتية، ١٧٤٨)^(١٢)، وقد كان على علاقة باليسوعيين منذ العام ١٧٠٠ على أقل تقدير، يساعدهم خير مساعدة في تأليف كتبهم العربية. ذلك بأنّه كان متضلعًا من تلك اللغة، على غير عادة المسيحيين في أيامه، وأحد أجود كتّاب زمانه، ممّا جعله رهيب الجانب لدى المنشقين. وإنه، والحق يقال، لمّا أراد أن يمتلك ناصية العربية، لم يخش من أن يتلمذ مدة بضع سنوات على أشهر علماء المسلمين في سورية آنذاك، الشيخ سليمان النحوي، علمًا بأنّه لم يضح بشيء من إيمانه وتقواه. زد على ذلك أنّه كان أحد أقرب أصدقاء الأب فروماج وأعزهم عليه. وإليك ما رواه بولس

(١٠) Lessius هي الصيغة اللاتينية لاسم الأب Leonhard Leys (١٥٥٤-١٦٢٣)، وعنوان كتابه باللاتينية *Quae fides et religio sit capessanda* (مطبوع العام ١٦٢٣). وقد صدر هذان المؤلفان بالعربية في مجلّد واحد وبالعنوان الثاني (راجع الملحق في آخر المقال).

(١١) لعل صاحب المقال يعني هنا الكتاب الذي وضعه فروماج في تاريخ انشقاق الروم والمجمع الفلورنتيني (راجع Graf, *Geschichte*, IV: 231, 27). أمّا العنوان الحقيقي لمؤلف فروماج هنا فهو: الدعج المسجوم على انشقاق الروم (اطلب الملحق).

(١٢) عن هذه السيرة التي كتبها الزاخر بقلمه، راجع مقالة الأب بولس باسل (Paul Baccel) في مجلة *Echos d'Orient*, Paris, 1908, p. 71, n.1. ومراجعة المجلة عنها (١٩٠٨، ص ٢١٩) تعلم أنّ موسى الصانع، جدّ عبداك لأبيه، قُتل بحلب العام ١٦٧٠ في أثناء اضطهاد للمسيحيين ممّا اضطرّ ولتبه نعمة الله وزكريّا والد عبداك إلى اللجوء، مع سواهم من المسيحيين، إلى حماه.

بايل، أحد الكهنة الروم، في نشأة ذلك التعاون، قال: «لم يكن المرسلون اليسوعيون في حلب آنذاك أصحاب شأن يُذكر في ما يتعلّق بمعرفة العربية، وعلى وجه التخصيص كانت معلومات الأب بطرس فروماج، رئيس الإرسالية، زهيدة جدًا. إلا أنه كان، إلى ذلك، إنسانًا موهوبًا، متوقّد الذكاء، صبورًا على العمل لا تصدّه صعوبة ولا تنهيه عقبة. وعلى الرغم من مشقّات عمله في الإرسالية، كان يجد متسعًا من الوقت لينقل إلى العربية كتبًا روحيةً وجدليةً تهدف إلى هدي المنشقين. وقد نُسبت إليه جريدة البشير في أحد أعدادها (الرقم ١٦٢٤، تاريخ ١٥/١٢/١٩٠٣)، أكثر من أربعين كتابًا صاغها في حلّة عربيّة^(١٣). وهذا ممكن، على الرغم من أنّ التصحيحات، إن لم تكن الترجمة أيضًا، هي في معظمها من قلم الزاخر الشاب^(١٤).

«وكان الشاب المذكور هذا مندفعًا بطبعه، سريع البديهة والخاطر، حادّ الذكاء، يحبّ نشاط المرسلين واندفاعهم، فراح قلبه السخيّ يتعلّق بهم ويكنّ لهم مودةً لا تعرف الحدود. ومضى عشرون عامًا على هذه العلاقات الوثيقة، فكان الزاخر لا يتفكّ يُعجب بغيرة المرسلين وقداسة سيرتهم، واليسوعيون من جهتهم يعتبرون أنفسهم سعداء لأنهم وجدوا إلى جانبهم مساعدًا على هذا النحو من القدرة وبذل الذات... وكان يصحّح ترجمات المرسلين، ويستسخ لهم المخطوطات، وعلى الرغم من جهله اللغات الفرنسية والإيطالية واللاتينية، يساعدهم بكلّ قواه. وكان، إلى جانب هذه الأشغال، ينصرف إلى مجادلاته التي لا يعرف فيها الملبل، وإلى مهته صانعًا ليقوم بأوده، وإلى تأليفه الكتب الدفاعية (...). ولم تكن ترجماته بالحقيقة سوى تصحيح لترجمات المرسلين العربية الركيكة إذ

(١٣) الحقيقة أنّ العبارة التي وردت في البشير (ص ٤٠٣) نصّت ما يلي: «خلّف من التأليف التقوية نحوًا من أربعين كتابًا» (والتشديد هو بقلمنا). أطلب لائحة هذه المؤلفات في ملحق المقال.

(١٤) نشكّ في أن تكون الترجمة نفسها بقلم الزاخر لآته لم يكن ملنًا باللغات الأوروبية كما سيأتي ذكر ذلك بعد أسطر معدودة!

إنّ الزاخر، كما قلنا، لم يُحسن أيّ لغة أوروپيّة باستثناء اليونانيّة التي كان يتكلّمها ويكتبها بطلاقة. إلا أنّ تصحيحاته هذه كانت على جانب من الإتقان فريد، ومطابقةً لأفكار المؤلف إلى حدّ بعيد تعبّر عنها بلغة عربيّة مشرقة فتوهم القارئ أنّ الزاخر هو المؤلف لا المصحح» (Echos (d'Orient, t. XI - 1908-09 -, p. 224 et 367.

لذا، نُسب عدد من الكتاب جميع المصنّفات التي أُلّفت على هذا النحو، إلى الزاخر، في حين نسبها آخرون إلى الأب فروماج، سوى أنّ الحقيقة تفرض أن يقال إنّ المضمون كان في غالب الأحيان من صنع الأب فروماج والصياغة الأدبيّة من قلم الزاخر. وقد أحصى كلا الأب زومرفوكل (المجلد ٣، ١٩٣٩) والأب باسيل نحو ثلاثين^(١٥).

ولا بدّ لإكمال وصف العمل المشترك هذا والوقوف على طبيعة أطوار الزاخر، أن نتذكّر أنّه كان مدرّكًا مؤهّلاته، حتّى إلى أقصى الحدود، حتى إنّ أقلّ محاولة لتوجيهه أو ليُفرض عليه رأي أو طريقة عمل، كانت ثقيلاً عليه يتفضّل لها، ممّا أفضى مستقبلاً إلى انفصام عُرى المودّة بينه وبين صديقه الحميم المرسل، وحتّى إلى معارضة أحدهما الآخر معارضةً أليمة. إلاّ أنّه، في الوقت الحاضر كانت الأمور جميعها على خير ما يرام من الوحدة في سبيل الرسالة. «فقد صدر آنذاك على التوالي ترجمات مدخل العبادة للأب فروماج^(١٦)، وتفسير الإنجيل الذي ادّعى فروماج تأليفه، وهو بالحقيقة في معظمه من تصنيف الزاخر^(١٧)،

(١٥) الأب زومرفوكل C. Sommervogel اليسوعيّ علامة صفّ كتابًا ضخماً في عدّة مجلّدات ذكر فيه مؤلّفات اليسوعيّين، وهو بعنوان *Bibliothèque de la Compagnie de Jésus, Bruxelles et Paris, 1890-1900*. أمّا غراف (Geschichte., IV: 224-231)، فذكر له ٣٥ مصنّفًا، علمًا أنّ ما جُمع في الترتيب الثلاثين يجمع أربعة مؤلّفات.

(١٦) هو كتاب القديس فرنسيس السالسيّ الممتون *Introduction à la vie dévote*. وأقدم نصّ معروف لهذه الترجمة صدر في روما العام ١٧٤٤.

(١٧) لمعه كتاب تفسير وموافقة الأربعة الأناجيل الذي هو تأليف لا ترجمة، بحسب غراف. *Geschichte., IV, p. 230*.

وانشقاق الروم للأب فروماج^(١٨)، ولكنه كلف «المصحح» عرق القربة لإصداره بصورته الحاضرة، ومرشد المسيحي^(١٩)، والمجلدين الأولين من اللاهوت العتيدي والأدبي لأسقف فرنسي يُدعى يوحنا المعمدان (!) وهو من ترجمة الأب فروماج^(٢٠) (المرجع السابق، ص ٢٢٥).

• مشروع المطبعة العربية

وكان فروماج في هذه الأثناء قد عُيِّن رئيسًا عامًا على الإرسالية، فقرر أن يستفيد من هذه المناسبة لتحقيق مشروع راح يدور في خلدته منذ بعض الوقت. فقد كان من رابع المستحيلات أحيانًا الحصول على كتب تقوية وجدلية بالعربية، وبأولى حجة القيام بطبعها، وكان لا بد من جلبها بجهد جديد وأسعار باهظة من أورورنا، أو إرسال المؤلفات لطبعها هناك في ظروف لا تقلّ عسرًا. وعليه كان السؤال: أفلا نجد الإرسالية جليل الفائدة إن زوّدت بمطبعة تساعد في توفير الكتب للمسيحيين بعد طاعتها في البلاد بدون صعوبة وبكلفة زهيدة؟ وألم يكن الزاخر رجل العناية الإلهية للقيام بهذه المهمة؟ فإنه كان صانعًا حاذقًا يجيد استعمال يديه لصب أمهات الحروف المعقدة الضرورية للطباعة، على الرغم من عدم توفر الآلات اللازمة لذلك في الشرق. ثم إنه كان يتمتع باحترام كبير بين النافذين حتى إنهم «منحوه العمامة الكبرى التي كانت تُعرف في حلب، وفي سائر المناطق السورية، بلقّة العلماء، وهي علامة خاصة بالذين يسعون إلى العلم أو الذين حصلوا عليه، لا سيما بين المسلمين الذين يفخرون بلقب «المالم» وبالعمامة الكبرى اللذين يحلّانهم في منزلة عظيمة»

(١٨) اطلب الحاشية رقم ١١.

(١٩) طبع في ١٧٣٨.

(٢٠) يبدو أن كاتب هذه الأسطر، الأب بولس باسل، وقع في شطط. فما نقله فروماج من هنا القليل هو كتاب ألقه أسقف مدينة بواتيه الفرنسية جان كلود دي لا يواب دي فيرتريو Jean-Claude de la Poype de Vertrieu (١٧٠٢-١٧٣٢) بعنوان *Institutiones theologicae, Poitiers, 1708* وقد نقله فروماج بعنوان الملم اللاهوتي (اطلب الملحق).

(المرجع السابق، ص ٢٢٥). وأخيراً إنه كان صديق الأب فروماج الحميم.

لذا، فقد ذهب الرئيس في رحلة سريعة (١٧٢٢-١٧٢٣) إلى روما أولاً ليعرض مشروعه على قدس الرئيس العام وينال مرافقته ومرافقة مجمع نشر الإيمان، ثم إلى فرنسا لجمع المال الضروري لتنفيذ الإنشاء الأولى، وعاد بعد ذلك إلى سورية حيث سارع، من دير ذوق مكايل، قرب بلدة عينطورا، وكتب إلى الزاخر الذي حلّ منذ ٢١ تشرين الثاني/نوفمبر ١٧٢٢ في دير مار يوحنا الشوير، غير بعيد من هناك في لبنان. ذلك بأنّ الزاخر كان في خطر شديد بحلب بعد أن عاد إليها من القسطنطينية البطريرك المنشق أنثاسيوس الرابع الدباس «ولديه رسائل من السلطات التركية في العاصمة تخوّله مضايقة الكاثوليك»، ولم يكن خائفاً على أحد في حلب أنّ عبدالله الزاخر كان في طليعة الضحايا، ولهذا السبب اضطرّ إلى الهرب خفية وسرعة ليلجأ إلى لبنان المسيحي.

«فقاتحه الأب فروماج برغبته في أن يستقيه بعينطورا فور انتهاء أعمال إنشاء البيت وتوسيعه، للانطلاق بمشروع المطبعة. وعلى الرغم من أنّ الزاخر كان يأنف دوماً من أن تؤسّر حرّيته، إلاّ أنّه قبل الدعوة بسبب علاقات المودة التي كانت تربطه باليسوعيين ولا سيما الأب فروماج» (المرجع السابق، ص ٢٨١).

وكان فضل من هذا القيل كبيراً إذ إنّ الدعوات كانت تتجاوزه من كلّ صوب. ففي دير مار يوحنا حيث كانت الرهبانية الشويرية الفتية تنطلق، راح المسؤولون يحثّونه على البقاء معهم، و«من بينهم نسيه وصديقه الحميم الخوري نيقولاوس الصانع»^(٢١)، والأب نيقفور من كرمة الرئيس العام، والآباء المدبرون. ودُعي أيضاً إلى ذوق مكايل «حيث عرض عليه كاهنٌ جليل صادّقه اسمه مرسى قطّان أن يقيم عنده لياشر حملةً رسولية

(٢١) كان الأب نيقولاوس الصانع (١٦٩٢-١٧٥٦) ابن عمّ عبدالله الزاخر. راجع عنه: المشرق ٦ (١٩٠٣)، ص ٩٧-١١٠ و Graf, *Geschichte*., III: 201-207.

على المنشقين»، كما «رغب الرهبان الموارنة في دير اللوزية أن يجذبوه». وأخيرًا «كان مَجْمَع انتشار الإيمان يحته، بواسطة الأب جيرانييل فرحات^(٢٢) على الانتقال إلى روما، عارضًا عليه وظيفة مرموقة فيصبح مستشارًا في شؤون الكنائس الشرقية» (المرجع السابق، ص ٢٨٢).

«أقام الزاخر عند اليسوعيين في عينطورا منذ شهر كانون الثاني/يناير ١٧٢٤ حتى حزيران/يونيو ١٧٢٥، علمًا أنه تغيب في تلك المدة عدة مرّات. ذلك بأنّه كان يتقيد بدقّة صارمة بتعليمات طائفته في ما يختص بالطقوس، فإذا ما قُرب زمن الصوم الكبير ترك عينطورا وبعث شطر ذوق مكايل إلى جانب صديقه الخوري موسى قطّان. وهناك كان يصوم كلّ يوم، ممتنعًا عن تناول اللحم والحليب. رمثتاته، بحسب توجيهات الكنيسة الشرقية، ولا يفوت رتبة طقسية واحدة. وخارج زمن الصوم كان يتناول طعامه في قرية عينطورا عند كاهن عجوز يدعى إبراهيم ويأكل من الشمار ما تُؤفره الفصول.

«وكان ينهج النهج عينه في زمن الأصوام الشرقية الأخرى: صوم الميلاد، والرسل القديسين، وانتقال العذراء. ولا مغالاة إن قلنا إنّه بقي أربعة أشهر فقط، أو خمسة على أقصى تقدير، في أثناء سنة ونصف، عند اليسوعيين بعينطورا» (المرجع السابق، ص ٢٨٢). ذلك بأنّ الزاخر كان متزعجًا من ضيق المكان، غير مرتاح لمسكنه، وبخاصة حريصًا على أن يكون حرًا في تصرفاته، فرأى أخيرًا أنّ وضعه لا يطاق. وذهب أولًا عند صديقه الأب موسى قطّان حيث أمضى بقية العام ١٧٢٥، ثمّ عند نسيه الأب نيقولاوس الصانع في دير مار يوحنا. وهناك استطاع أن يحفر بيده ويفضل مهارته العجيبة، الأحرف العربية التي كان بحاجة إليها، بحسب الأنماط التي أتى بها الأب فروماج من روما، وما زالت محفوظة بعناية كئيّة في دير مار يوحنا. «الأمهات من الفضة الصرفة، والصفائح من

(٢٢) صار جيرانييل فرحات بعد سنوات قليلة (في ١٧٢٥) مطرانًا على حلب باسم جرمانس (جرمانوس).

النحاس، والأحرف صُبت من الرصاص. ولم يستغرق هذا الإنجاز العظيم سوى ستة أشهر من العمل الدؤوب». وكان الأب فروماج لا يزال على الودّ معه، وكتب من عينطورا في ٢١ كانون الثاني/يناير ١٧٢٦ إلى السيد ترُويبيليه (Truibilier)، وهو تاجر مُقيم في صيدا، وصديق له ومحسن: «إني منيّمك الآن في تركيب قطع مطبوعة استقدّمْتُها من أوروبا منذ قليل. لقد أوكلت إلى أحدهم أن يصبّ حروفاً عربيّة شبيهة بالتي يستعملونها في مجمع نشر الإيمان بروما، وعمّا قليل سيصلني عمّال طباعة حاذقين لن يتأخّر قدس الرئيس العامّ في إرسالهم إليّ. وإني أرجو أن نتوصل من خلال ذلك إلى نشر الكتب الدينيّة بطريقة أسرع من طريقة المخطوطات. ولقد حاولت أن أجعل هذه المطبعة في ديرنا الجديد بعينطورا، لكنّي رجدت المكان ضيقاً جدّاً، واضطُرت إلى نقلها إلى دير مار يوحنا الشوير. ما زلنا في البداية وباتت الموارد تعوزنا... إلّا أنّنا نتكل على العناية الإليّية ومساعدة النفوس السخيّة لأنّ مثل هذه المشروعات مكلفة للغاية» (المرجع السابق، ص ٢٨٤). ولم تذهب الدعوة الموجّهة إلى التاجر الفرنسيّ سُدَى، إذ لم تنفض بضعة أسابيع حتّى أرسل السيد ترُويبيليه إلى الأب فروماج ٥٠٠ قرش لمطبعته. ووردت هبات أخرى من جهات مختلفة، منها «هبة ٥٠٠ قرش» تبرّع بها أسقف فرنسيّ مؤلّف كتاب لاهوت أدبيّ حاول الأب فروماج نقله إلى العربيّة وراجع عمله عبدالله الزاخر^(٢٣).

وكان الزاخر، لدى وصوله إلى مار يوحنا، ولشدة تمسّكه باستقلاليّته، طلب إلى نسيه الخوري الصانع، وكان إذ ذاك رئيساً عامّاً على الشويريين، أن يقيم وحده، خارج الدير، في بناء شُيّد له دون سواه وفيه «غرفة للنوم صغيرة عرّضها متران وطولها متران أو ثلاثة، قرش فيها حصيرة وبعض جلود الحملان وأودعها كُتُب. وإلى جانب غرفته قامت دار واسعة عرّضها ستة أمتار وطولها عشرون حيث المطبعة ومشغل للتجليد.

(٢٣) راجع الحاشية ٢٠.

وبغية إبعاد المزعجين والمتطفلين، أقام الزاخر ما يشبه حنرة بين بنانه الخاص والدير. ولم يكن يدخل عليه إلا من كانت له حاجة ماسة أو عمل لا يحتمل التأخير، فإنه كان ضئيلاً بوقته، لا يفتتح دقيقة ولا يترك تحصيله إلا ليذهب إلى صلاة الخورس في كنيسة الدير^(٢٤) (المرجع السابق، ص ٣٦٣). وكان أحد المسيحيين الفاضلين ممن التفاهم في ذوق مكاييل إبان العام ١٧٢٨، ويدعى ميخائيل قطان، يساعده في الشؤون المادية لكي يتفرغ الفنان الكبير لأشغاله براحة بال.

وأول كتاب صدر عن مطبعة مار يوحنا كان، على ما رواه الزاخر نفسه في رسالة بعث بها في العام ١٧٤٠، بعنوان ميزان الزمان للأب نيرميرك اليسوعي (Nieremberg)^(٢٤)، طبع في العام ١٧٣٤ لما انتخب الخوري نيقولاوس الصانع رئيساً عاماً، ما يُظهر الصعوبات الجمة التي واجهت الزاخر وصبره الذي لا يكل في تنعيم مشروعه العسير هذا. وبعد ذلك، صارت الكتب الجديدة تظهر بانتظام، واحد أو اثنان في كل سنة على الأكثر في البدايات، بمساعدة راهب مبتدئ جعله الأب الصانع في تصرف الزاخر، وكان هذا جُل ما قيل به صاحبنا من عون. إلا أن العمل كان قد انطلق، وبعد وفاة الزاخر تابع عمله دير الشويريين، ومنذ ذلك أدت هذه المطبعة، وهي الأولى في لبنان التي استعملت الحرف «الكناسي»، خدمات جلّى للمسيحيين، لا سيما في ما يتعلق بالكتب الدينية والتقوية بالمريّة.

وفي ذلك الوقت كانت أواصر المودة بين الزاخر واليسوعي على أرتق ما يرام، فالأب فروماج يساعد صديقه بأرائه وحساته، في حين يبذل الزاخر قصارى جهوده لمعاونة الراهب ترجمةً وتصحيحاً وطباعة. كان كل منهما يؤدي للآخر جميع الخدمات الممكنة بدون التوقف على التعب أو التكاليف، علماً أنهما في وقت لاحق راح أحدهما يعاتب الآخر بمرارة، وبالأسف، في شأن ما تكبد كل منهما في سبيل عملهما المشترك، علماً بأن كلاهما بذلك ما بوسعه من دون حساب.

(٢٤) عنوانه الكامل: ميزان الزمان وقسطاس أبدية الإنسان.

o أهم أعمال فروماج الرسولية بين ١٧٢٤ و ١٧٤٠

إلا أننا، قبل الشروع في رواية أحداث الخلاف المشؤوم هذا وما كان له من تأثير أليم في سنوات الأب فروماج الأخيرة، سنختصر أهم الوقائع التي حصلت في أثناء سني عمله الرسولي الست عشرة منذ عودته من فرنسا العام ١٧٢٤ حتى وفاته في العاشر من كانون الأول/ديسمبر ١٧٤٠، وقد أمضى قسماً منها في حلب سواء أريثاً عامّاً على الإرسالية السوروية كافة (١٧٢٧-١٧٣٠)، أم ريثاً على دير حلب (١٧٣٧-١٧٤٠). أمّا في بقية الوقت، فكان يتنقل بين مراكز الإرسالية لزيارتها بصفة كونه ريثاً، أو في عينظورا لمتابعة شؤون المطبعة، أو في صيدا (١٧٣١-١٧٣٧).

وفي أثناء وجوده بحلب، حيث كان دوماً على علاقة جيّدة بالمطران اليعقوبي ميخائيل جروه، استطاع بعلمه ومحبته أن يهدي هذا الحبر، الذي أصبح في ما بعد بطريرك الطائفة السريانية جمعاء باسم ديونوسيوس ميخائيل (١٧٦٦-١٧٨١)^(٢٥).

وقد أشار الأب أبوجي أيضاً إلى ما يلي (*Lettres de Mold, t. IV, 1887-1888; p. 24*: «إنّ الدافع الذي أطلقه مؤلّفه دروس خاصة وتعمارين عمليّة (*Leçons spéciales et exercices pratiques*) على صعيد الوعظ الإنجيلي

(٢٥) هنا خبط مؤلّف النينة خبط عشواء. فمن المستحيل أن يكون الأب فروماج قد «هدى» هذا الحبر جروه لأنّ الراهب اليسوعي توفّي العام ١٧٤٠ في حين لم يكن جروه سوى طفل، إذ ولد في مطلع العام ١٧٣١، ورسم كاهناً في ١٧٥٧، ولم يصبح مطراناً إلا في ١٧٦٦! زد على ذلك أنّ التاريخ الذي ذكره صاحب النينة: ١٧٦٦-١٧٨١ لا علاقة له بطريركية جروه، إذ إنّ تبرّء السنة الأنطاكية بين ١٧٨٣ و ١٨٠٠ وهي سنة وفاته. أمّا اليسوعي الذي كان له في اعتناق ميخائيل جروه الكاثوليكية فهو الأب فرنسيس كويش (Cuisset). راجع: المشرق، ٣ (١٩٠٠)، ص ٩١٣-٩٢٦ (حيث ورد اسم الأب كويش مشوّماً، بصيغة كوت Causset)؛ وقليب دي طرازي: السلاسل التاريخية في أساقفة الأبرشيات السريانية، بيروت، ١٩١٠، ص ٢١٢-٢٢٨؛ و *Graf, Geschichte, IV: 60-65*.

ما زال يتفاعل حتى اليوم ويُلمَس أثرُه في حلب^(٢٦). ويخبرنا التقليد المتواتر في البلاد أنّ الرسول البعّام هذا كان، في أثناء أسفاره الكثيرة، يصطحب كلّ ما يحتاج إليه للقيام بترجماته، وفي كلّ استراحة، مهما قصرت مدّتها، كان يأخذ من كيس صغير يحمله كتابًا وريشة وحبّيرًا وورقًا، ثمّ يجلس على الأرض أو على حجر، ويتابع العمل الذي بدأه، وفي بعض الأحيان لم يكن يجد متسعًا من الوقت ليخطّ حتى أسطرًا قليلة. أضف إلى ذلك أنّه لم يتوان، في سبيل خدمة الإكليرس الشرقي، من مباشرة ترجمة عدّة كتب ضخمة من أمثال التعليم المسيحيّ الذي وضعه بلرمينو.

وفي الإطار نفسه عمّم في سووية، بفضل كتاباته، تكريم قلب يسوع الأقدس، حتى إنّ نجاحه المنقطع النظير من هذا التّيبيل أغاظ الفيلسوف دالّمبير (d'Alembert) شديد الغيظ ودفعه إلى كتابة ما يلي: «هل يُعقل أن يكون المدعوّ الأب فروماج، الراهب اليسوعيّ المتضلع من العربيّة، قد تجسّم، وبنا للسخافة، مشقّة ترجمة سيرة مرغريتا مريم إلى هذه اللّغة وطبعها في عينطورا؟ ما أتعسّم يا مسيحيّ الشرق بعد أن أصبحتم الآن على هذا القسط العظيمة من العلم!!! ونحن المؤلّفين المساكين، فلنعتبر كُتّابًا تحفًا إن هي نالت حظوةً ونُقلت إلى الإنكليزيّة أو الألمانيّة!!! فيماذا نواجه ترجمة سيرة مرغريتا مريم إلى العربيّة؟»^(٢٧).

(٢٦) نقلنا العنوان الفرنسيّ الذي ذكره مؤلّف المقال: *Leçons* بحرفيّة: دروس خاصة...، إلّا أنّ ما صنّقه فروماج في موضوع الوعظ المذكور صدر بعنوان مجموع مواظ (اطلب: (E. Spath, *Al-Fihris, Le Caire, 1938, n°1678*). كما أنّه ترجم من الإيطاليّة كتابًا للأب بولس سنيري اليسوعيّ بعنوان المواظ السليدة الأدبيّة في تنقيح المسيحيّ في طريقته الدنيّة.

(٢٧) نقل فروماج إلى العربيّة بعنوان الكنز الأنفس في ترجمة الطوباوية مرغريتا مريم الأوكوك (صيدا، ١٧٣٥) كتاب سيرة الراهبة القديّة هذه الذي وضعها بالفرنسيّة المسطران جان جوزف لانكيه دي جرجي Jean-Joseph Languet de Gergy (باريس ١٧٢٩). وقد أطلق اليسوعيّ على الراهبة في ترجمته لقب «طوباوية» من باب تبسيط الأمور لقراءه، إذ إنّ التطويب الرسميّ لم يتمّ إلّا في ١٨٦٤، وإعلان القداسة في ١٩٢٠.

وبوجيز العبارة يمكن القول إن الأب فروماج لم يكن يفوت فرصة واحدة لتحتيق بعض الخير في إرساليته الحية سورية. ويدخل في هذا الباب الرسالة التي بعث بها من طرابلس في غرة حزيران/يونيو ١٧٢٧ مختصراً، لدى وفاة الأب سيكار (Sicard)^(٢٨)، عمله الرسولي الرائع في حلب ومصر (راجع *Dictionnaire de Provence*, t. IV, p. 210)^(٢٩)، والنبة التي أرسلها من عينطورا في ١٨ كانون الأول/ديسمبر ١٧٣٣ ناعياً الأب غبريال شابير (Chabert). كما تجدر الإشارة أيضاً إلى رسالة مستنيضة بعث بها من عينطورا في ٢٥ نيسان/أبريل ١٧٣٠ (نشرت في الرقم ٤٣٧ من *Neue-Welt-Bott*^(٣٠) - الرسائل الألمانية الهادفة -)، إلى أحد الآباء الألمان، وكان هذا الراهب ينكر آنذاك في المعجم إلى الإرسالية السورية وستوضحه أموراً تتعلق بها (اطلب *Lettres de Mold*, t. VII, p. 130).

نذكر أيضاً حادثاً آخر يُظهر مدى محبته وكيف كان لا يتوانى في تأدية الخدمات إذا ما استطاع إلى ذلك سبلاً: فإنه وقر للشيخ نوفل، وهو ماروني تقي وصديق وفي للمرسلين، منصب نائب القنصل الفرنسي في بيروت، ما آمن له مهابة وبعض الفوائد والامتيازات التي لا بأس بها (اطلب: *Ristelhueber, Les traditions françaises au Liban*, p. 180)^(٣١).

وبع ذلك، فإذا ما دعا الواجب، كان لا يتردد في إظهار الحزم واتخاذ مواقف صارمة. من هذا أنه اضطر مرة إلى رفع احتجاج رسمي إلى القنصلية الفرنسية في حلب، شاكياً عدم احترام الرهبان الفرنسيين

(٢٨) هو الأب كلود سيكار (١٦٧٧-١٧٢٧). خدم في حلب ستين فقط (١٧٠٦-١٧٠٧) ثم انتقل إلى مصر حيث أمضى باقي حياته. مما كتب يرهان هنسني في سلطان الكنيسة الرومانية.

(٢٩) لم نستطع مراجعة هذا المصدر.

(٣٠) تصحيح. أما في الأصل فورد: *Wellboten*.

(٣١) ورد خطأ في الأصل: *Ristelhuebert*, p. 180. والمرجع الصحيح هو René *Ristelhueber, Les traditions...* p. 190-200. والشيخ المعني هو نوفل الخازن الذي عينه الملك لويس الرابع عشر قنصلاً لفرنسا في بيروت بتاريخ ١٧٠٨، وكان ثالث الخازنين القناصل وآخرهم.

قرارات روما في شأن دفن المرسلين اللاتين، ومما قاله: «إنما هذه المبادرات مجحفة ولا يمكنه، هو الرئيس، أن يفضّ الطرف عنها بدون أن يتهاون في القيام بواجبه». إلا أنه، باستثناء الحالات القصوى هذه، وهي نادرة والحمد لله، كان يعيل دومًا إلى التنازل وممارسة المحبة إن أمكنه ذلك.

ه فروماج والمجمع اللبناني

ونختم بإحدى أهمّ الخدمات التي أداها الأب فروماج للكنيسة المارونية في العام ١٧٣٥. ففي مطلع القرن الثامن عشر، لاحظت روما أنّ بعض التجاوزات أخذت تتسلّل يومًا بعد يوم إلى الطائفة المذكورة، فقرّرت أن تدعو إلى عقد مجمع في لبنان بغية وضع حدّ لها، فأرسلت المطران السمعاني قاصدًا رسوليًا^(٣٢). ولما وصل إلى بلاد الشام في ١٧٣٥، اتّصل بادئ بدء في عينطورا بالأب فروماج الذي سارع ومدّ له يد التعاون. والحقّ يقال إنّه واجه في البداية بعض المعارضة في مصافّ المسؤولين الكنسيين الكبار، إلاّ أنّه استطاع، بفضل صبره وحسنه الروحيّ، أن يخمد حدة المتزعمين، لا بل أن يذكي الرغبة في الإصلاح. والتأم المجمع في دير سيّدة اللويزة المارونيّ، على مقربة من عينطورا في ٣٠ أيلول/سبتمبر ١ و ٢ و ٣ تشرين الأوّل/أكتوبر ١٧٣٦، وضمّ البطريرك والقاصد الرسوليّ وعشرة رؤساء أساقفة موارنة، واثنين من الأرمن، وواحد سريانيّ، إلى بعض رؤساء الرهبانيّات. وفي أثناء قدّاس الافتتاح ألقى الأب فروماج خطبة ألبداية شارحًا هدف المجمع. وخلال أربعة أيّام وُضعت الأنظمة والقوانين المناسبة وتمّ الختام بالإعلانات المعمودة مساء الثالث من تشرين الأوّل/أكتوبر. فقد أعدّ كلّ شيء مسبقًا حتّى لا يستمرّ المجمع إلى أبعد من تلك المدة فتتجّه الحكومة التركيّة للأمر وتكون العاقبة وخيمةً على المسيحيّين. ويمكن مراجعة تاريخ هذا

(٣٢) هو المطران يوسف سمعان السمعانيّ (١٦٨٧-١٧٦٨) العلامة الشهير مؤلّف المكبة الشريّة.

المجمع، وحتى نصّ عظة الأب فروماج في المجلد الثامن من كتاب *Nouveaux Mémoires du Levant*، ص ص ٣٥٣-٣٤٠ (٣٣). نضيف إلى ذلك أنّ قرارات (مجمع) اللوزية، وهو أحد المجامع الشرقية القليلة التي صادقت عليها روما لاحقاً، ما زالت أساساً لنظام الكنيسة المارونية التي تدين لجهود الأب فروماج وغيره، بالقوانين الثمينة تلك وما وفّرت من فوائد نلتسها حتى هذا اليوم. وعرفاناً من المطران السمعانيّ بجميل الأب فروماج وما قدّمه إليه من مساعدة، فإنّه دعمه في روما ليحقّق مشروعاته في ما يتعلّق بتأسيس أديرة للراهبات بحسب روحانيّة القديس فرنسيس السالسيّ. ولئن لم تكلّل تلك المشروعات في البداية بالنجاح المرجوّ بسبب ما واجهته من معارضاة مؤسفة، إلا أنّ ما قدّم آنذاك من شروح، قد ساهم لاحقاً في تعييد الطريق أمام قيام دير الزيارة للراهبات المارونيات في عينطورا، إذ قد تمّ تأسيسه، وإن بعد وفاة الأب فروماج، وما زال قائماً بعد مرور قرنين على إنشائه.

o قضية الراهبات - الخلاف مع الزاخر

وتعود الآن إلى ما تسبّب بالخلاف بين الأب فروماج من جهة والزاخر والرهبان الشويريين الملكيين من جهة أخرى، وهي مسألة العابدات الحليّات وتأسيس الدير السالسيّ. ولا بدّ من الرجوع بعض السنوات إلى الوراء لفهم القضية فهماً جيّداً. فمن بين الأخويات التي أرشدنا الأب فروماج في أثناء تبوّئه رئاسة دير حلب، كانت ثمة أخوية للصبايا، تُدعى رئيسها ماريّا القاريّ، وهي ابنة الخوريّ نعمّة الله يوسف القاريّ. وكانت هذه الآنسة إحدى «العابدات»، وقد أطلق عليهنّ هذه التسمية لأنهنّ كنّ يؤلّفن فريقاً من التقيّات اللواتي لم يفكرن قطّ في

(٣٣) لم نعر على المجلد الثامن هنا في خزنة كتبنا الشرقية ويبدو أنّه فقد. والعنوان الصحيح هو: *Nouveaux mémoires des missions de la Compagnie de Jésus dans le Levant*، صدر في عدّة مجلّدات. وعلى كلّ حال يمكن مراجعة عظة فروماج بنسخها الفرنسيّة في مصتّب الأب يواكيم مبارك *Pentologie antiochienne; Domaine maronite*, t. 1, v. 1, p. 540-549.

الزواج . وكانت ماريًا المذكورة قد تجاوزت آنذاك الأربعين . وفي ذات يوم ، إذ تكلم فروماج في أثناء أحد اجتماعات هؤلاء العابدات مشيدًا بجمال البتولة الدائمة ، على مثال بتولة مريم العذراء القديسة أميّن وشفيعتهنّ ، اقتربت ماريًا في نياية الاجتماع بالأب فروماج وأعلنت له ببساطة : «نحن خمس أنسات من طائفة الروم (الملكيّين) ، نرغب في تكريس ذواتنا لله ضمن الحياة الرهبانية» . - قال الراهب : «ومن هنّ هؤلاء الآنسات؟» - أجابت ماريًا : «صوفيا نسيّتي ، نورية بنت معتوق جربوع ، ظريفة بنت عطاالله عَجُورِيّ ، هيلانة بنت جرجس عبده ، وأنا» . فهتأها الراهب هي ورفيقاتها ووعدهنّ بأنّه سيفكّر في الأمر . إلّا أنّه لم يُرد أن يلتزم في الوقت الحاضر ، فامتحنهنّ أولًا مدّة من الزمن . ولما لمس جدّيتهنّ وثباتهنّ على رغباتهنّ ، قرّر أن يبني لهنّ ديرًا في كسروان ، وهي منطقة مسيحية بكاملها ومارونيّة ، تتمتع بما يشبه الاستقلال وتُمكنهنّ ، دون سواها ، من تحقيق ما ترغّب فيه تقواهنّ . وكان يأمل أن يتمكّن رهبان مار يوحنا الشوير الملكيّين ، القائمين هناك منذ بضع سنوات ، أن يخدموهنّ فينوا لهنّ ديرًا متواضعًا في منتصف الطريق بين ديرهم وبيت اليسوعيّين في عينطورا ، على أن يوفّر هؤلاء لبنّ في ما بعد الإرشاد الروحيّ . وكان من المفترض أيضًا أن تُقدّم الشابات الخمس ، والخمس الأخريات اللواتي انضممن إليهنّ لاحقًا بموافقة الراهب اليسوعيّ - وهنّ فرُومينا بنت الخوري نعمةالله قصير الدّيل ، سيّدة بنت عبد النور طيب ، فُرتين بنت قسطنطين جُربُوع ، صوفيا بنت الخوري جرجس حجار؛ ومرتا بنت جرجس قصير الدّيل - باثنتين لدفع تكاليف البناء . وجرت هذه الأمور في العام ١٧٣٠ ، أي ستين بعد أن خلف الأب مارك أنطوان تريّفون (Treffons) الأب فروماج رئيسًا عامًا على الإرسالية . وكان فروماج في تلك الأثناء قد أرسل إلى عينطورا ليستريح بعد أن اضطرت أحواله الصحيّة ، ثمّ أرسل إلى صيدا ، وكان يتابع في الوقت نفسه نشر مؤلّفاته العربيّة ، مستعينًا ببعض الشيء بالزّاخر . وكان الشّماس آنذاك في دير مار يوحنا الشوير ينشئ مطبعته ، ففانحته الحليّات العشر بمشروعهنّ وسرّ به

كلَّ السرور لأنه كان يوافق أنكاره، كما أنه كان يرغب في إرضاء فروماج، صديقه الحميم آنذاك، فتدخل لدى الأب مكسيمس حكيم، رئيس الشويريين العام، الذي قَبِل أن يهتم بالبناء المطلوب. واجتهدت «العابدات» طوال ستين في جمع الحنات الضرورية وسلَّمتها إلى الأب جبرائيل أرتشر، وكيل الشويريين بحلب. وفي هذه الأثناء أصبح الأب مكسيمس حكيم متروبوليت حلب^(٣٤) فخلفه في رئاسة الشويريين أحد أنسباء الزاخر، الأب نيقولاوس الصانع. وقَبِل الرئيس الجديد أن يهتم هو أيضًا بالبناء وسارع في مباشرة العمل، وبعد أن وُضعت الأساسات بورك الحجر الأول باستفحال في ٢٤ آذار/مارس ١٧٣٤.

ورجع فروماج آنذاك إلى حلب يتابع تنشئة الطالبات، وكان قد استقدم من دير راهبات الزيارة في مرسيليا نصرَ قوانينهنَّ وأنموذجًا من ثوبهنَّ (جُهَّز على دُمية)، وشرَّح للمريدات بالتفصيل، طوال الستين ١٧٣٣ و١٧٣٤، القوانين والتقاليد السالسة التي نقلها لهنَّ إلى العريّة. وسرد لهنَّ أخبار القديس فرنسيس دي سال والقديسة شتال^(٣٥) والمعكرمة مرغريتا مريم^(٣٦)، الأمر الذي كان يحثهنَّ ويثبتهنَّ في دعوتهنَّ على نحو قلَّ نظيره. وفي صيف ١٧٣٤، مرَّ فروماج بعينظورا فدفعته فطنته وحذره إلى عرض مخطوط القوانين التي عربيها على قُدس الأب الصانع، فراجعها ونقحه وأعادها إلى صاحبه متفقًا معه أحسن اتفاق. وانتقل فروماج بعد ذلك إلى دمشق في محاولة لحلِّ نقاشٍ دار بين اليسوعيين والفرنسيين في موضوع الطنوس الشرقية، ثم رحل إلى حلب حيث سلَّم العابدات

(٣٤) إنشخب مكسيمس حكيم رئيسًا عامًا في ١١/٢٦/١٧٢٩، ولكن ما عثم أن تُنفذ على حلب في العام ١٧٣١.

(٣٥) هي القديسة جان فرنسواز فريميوت دي شتال (Jeanne-Françoise Frémiot de Chantal) (١٥٧٢-١٦٤١). ترمَّلت بعد ثماني سنوات من زواجها وأُسست ببعية القديس فرنسيس دي سال رهبانية الزيارة (١٦١٠). نقل فروماج سيرة حياتها عن كتاب الفرنسي جاك مَرْزُولِيه (Marzoulier).

(٣٦) راجع الحاشية ٢٧.

الكتابات السالسيّة التي صَحَّحها الصانع، وقد أردن استنسخها لفائدتهنّ الروحيّة وتعزيتهنّ، علماً أنّ غير واحدة منهنّ لم تحسن القراءة ولا الكتابة.

كانت الأمور، والحالة هذه، على خير ما يُرام، لا سيّما أنّ المطران السمعانيّ، الذي وصل، كما أسلفنا، في العام ١٧٣٥ بصفة قاصدٍ رسوليّ، واستقرّ في عينطورا ليبيتين مع الأب فروماج المجمع المارونيّ، قد أُتيح له، في غضون أحاديثه مع الراهب اليسوعيّ، الاطلاع على مشروع المؤسسات السالسيّة، التي صادق عليها. يُضاف إلى ذلك أنّ المطران عبدالله قراعليّ، رئيس أساقفة بيروت المارونيّ^(٣٧)، والأب توما اللبوديّ، الرئيس العامّ على الرهبان الموارنة اللبنانيين^(٣٨)، وكنا على اتّصال بفروماج في شأن المجمع، بديا، بدورهما، محبّين المشروع.

إلا أنّ اليسوعيّين والشويريين كانوا في الحقيقة، وبدون معرفة منهم وبحسن نية تامّة، يسعون، كلّ فريق من جهته، إلى أهداف مختلفة كلّ الاختلاف، ممهّلين الطريق لتعارضٍ مشؤوم مؤسف وخبيّة أملٍ شديدة مؤلمة. ذلك بأنّه كان جلّ همّ الشويريين تثبيت أشدّ ممارسات الطقس البيزنطيّ صرامةً، بتأسيس دير للراهبات تابع ذلك الطقس، حيث تُنفَّذ تلك الممارسات بكلّ دقّة وتشدّد، مع عدم السماح لأيّ شخص من طائفةٍ أخرى الانتماء إليه. أمّا الأب فروماج فكان على عكس ذلك، لا يفكر إلّا في إدخال القانون السالسيّ الغربيّ، الذي هو متشدّد في ما يختصّ بالحصن والروح الرهبانيّة، ومعتدل في شأن الممارسات التمشّفيّة الجسديّة، وكان إلى ذلك يأمل أن تنحى سائر الطقوس المنحى نفسه، قدر المستطاع.

(٣٧) ١٧٤٢-١٦٣٢. حليبيّ، أحد مؤسسي الرهبانيّة اللبانيّة مع جبرائيل فرحات ورفاقه.
(٣٨) الأب اللبوديّ - وعُرف قديماً بالبوديّ، حليبيّ، تلمذ على عبدالله قراعليّ وخلفه في الرئاسة العامّة على الرهبانيّة المارونيّة اللبانيّة في العام ١٧٣٥ حتى وفاته في ١٧٤٢ (اطلب: المشرق ١٠ - ١٩٠٧ -، ص ٦٢٥-٦٢٦).

ولما كان العطران السمعاني قد أعلم الأب فروماج بأن مجمع نشر الإيمان حظّر تأسيس أيّ رهبانّة جديدة في لبنان، أراد الراهب الاستفادة من حضور انقاصد ليحثّ العابدات على توجيه رسائل إلى السمعاني وبواسطته إلى كرادلة مجمع انتشار الإيمان، والكردينال بلّاغّا (Bellaga) سفير النمسا لدى الكرسيّ الرومانيّ، ورئيس الرهبانيّة اليسوعيّة العامّ. فحرّرت الرسائل بالعربيّة ووقّعتها العابدات بطيبة خاطر، طالبات أن يتبعن القانون السالسيّ ويحظّين بإدارة اليسوعيّين. وتمّ ذلك في ١٤ آب/أوغسطس ١٧٣٦. ورأى فروماج أن يُعلم الزاخر بالأمر، فزفّ إليه الخبر في منتصف تشرين الأوّل/أكتوبر ١٧٣٦. إلّا أنّ الزاخر لم يقبل التوجّه إلى غير طائفته الملكيّة، فغضب شديد الغضب واعترض على الأمر هو ونسيه الأب الصانع الذي كان آنذاك الرئيس العامّ على الشويرتين. وحرّرت من جرّاء ذلك رسائل بُعث بها من حلب، وثارث نائرة الأسر وانبرى الأب أرقش فدفع العابدات إلى توقيع رسائل أُخر يُعلِن فيها أنّهن يُردن إرادة قاطعة اتباع طقسينّ الملكيّ، وأن يتولّى إرشادهنّ الروحيّ الشويريون، وأنهنّ يتخلّين لهم حتّى عن ملكيّة ديرهنّ إن هنّ لم يُتَبَّن في دعوتينّ لاحقًا. إلّا أنّهنّ أضفن أنّهنّ يرغبنّ في البقاء بإدارة اليسوعيّين (٧ كانون الثاني/يناير ١٧٣٧). ولئن دلّت سلسلة الرسائل المتناقضة هذه على شيء فعلى كون معظم هؤلاء العابدات أمّيات، كما سبق أن ذكرنا، وأنهنّ لم يتقننّ شيئًا ممّا طُلبَ منهنّ التوقيع عليه، وأنهنّ كنّ على ثقة تامّة باليسوعيّين والشويرتين على حدّ سواء، غير مدركات حتّى الساعة ما سوف يحدث من صعوبات في المستقبل. وقد انتقلنّ إلى الدير الجديد بعد أن تمّ إعداده، وياشرنّ حياتهنّ الرهبانيّة حوالى منتصف أيلول/سبتمبر ١٧٣٧، وأذنّ لهنّ ارتداء الثوب الرهبانيّ يوم ٦ كانون الثاني/يناير ١٧٣٨ وأن يياشرنّ مرحلة الابتداء بحبّ قوانين الشويرتين، علّمًا أنّ نصّها لم يلمّ إليهنّ إلّا يوم ٢٥ آذار/مارس.

وعند ذلك بدأت الصعوبات. فكان الشويريون يصرون على أن تتمكّ الراهبات تمكًّا دقيقًا بجميع أحكامهم بدون أيّ تفسيح، ولم

يقبلوا، على سبيل المثال، بأن يؤكّل اللحم لأيّ سبب من الأسباب، حتّى في حالة المرض، في حين كان اليسوعيون يشدّدون على ضرورة تخفيف القيود على نحوٍ ما تقبل به القوانين السالسيّة. وبعد الكثير من المناقشات وما واكبها من سوء تفاهم راح يزداد، رفع الطرفان قضيتيها إلى روما، فلم تسرع بالإجابة، طبعاً، لما شاب هذه الطلبات من تناقض، لا سيّما أنّه كان من الصعب تبيّن الحقيقة وفهم أسباب الخلاف.

غير أنّ الأب يوسف بايلا، رئيس الشويريين، جاء إلى الدير وكيلاً بطبريكياً، أوفده البطريك الملكي كيرلس السادس (وكان يؤيّد اليسوعيين)^(٣٩)، وبصحبه الراهب اليسوعي ساغوران Seguran. وكان ذلك عشية عيد النوح العام ١٧٣٩. وسُمّح للعابدات السبع الأميّات لليسوعيين بالانتشاح بمنديل راهبات الزيارة الأبيض بدلاً من منديل الشويريين الأسود، ومنع هؤلاء من دخول الدير لأيّ سبب، وهُدّد العابدات الثلاث اللواتي كنّ يُردن البقاء على طاعة الشويريين، فقرّ قرارهنّ أخيراً على ترك الدير بعد مدّة وجيزة على الرغم من أنّ متروبوليت بيروت^(٤٠) الملكي، المطران دقان، كان يؤيّدهنّ وقد ضغط شديد الضغط طوال السنة على جميع العابدات لصالح الشويريين. إلى ذلك، أمر البطريك كيرلس في نيسان/أبريل وتأييد من القنصل الفرنسي في صيدا، الأب الصانع بالركون إلى تحكيم المطران سبدا، رئيس أساقفة بيروت المارونيّ، لمعرفة ما إذا يمكن الشويريين الاحتفاظ بالعقد القانونيّ الذي أعانت العابدات بموجبه أنّهنّ يتازلن للشويريين عن ملكيّة ديرهنّ (انثني

(٣٩) هو كيرلس السادس طاناس، ابن أخت المطران أنثيموس الصيني وتلميذ مجمع انتشار الإيمان في روما. إنّخب بطبريكاً في ٢٠ أيلول/سبتمبر ١٧٢٤ بدعم من المرسلين اللاتين لا سيّما اليسوعيين (راجع: د. وسام كوكب: «كنيسة الروم الملكيين الكاثوليك»، ضمن كتاب دليل إلى قراءة تاريخ الكنيسة، المجلّد الثاني، بيروت، دار المشرق، ١٩٩٧، ص ٥٣-٥٤).

(٤٠) تصحيح. في الأصل: حلب. ومعلوم أنّ أنثاسيوس دقان رئيس، على يد البطريك طاناس، مطراناً على بيروت في العام ١٧٣٦.

بينه بمالهن) في حال خروجهن منه . فصدر حكم المطران عبدالله قراعلي يوم ١٣ حزيران/يونيو، ضد الأب الصانع، وألح الأب بايلا عند ذلك ليحصل على ورقة العتد فتحرر العابدات .

وكان الأب فروماج في تلك الأثناء بحلب، يتابع بترقب وقلق شديد منذ خمسة أشهر أو ستة التطورات المؤسفة هذه، وقد سبق له أن كتب في آب/أوغسطس من السنة العاضية رسالة إلى الزاخر ينتبه بها إلى أن تصرفاته في مسألة العابدات غير مرضية، فأجابه الزاخر في شهر أيلول/سبتمبر من العام نفسه بلهجة لا تخلو من الحدة، إلا أننا لا نعرف إن كان تبادل الرسائل هذا جرى لمناسبة صدور القرارات أو الفتاوى الثماني التي ادعى الزاخر، وهو العلماني وحسب، أنه يستطيع بها البت بمجرد سلطانه في مشاكل على هذا النحو من الدقة . ومهما يكن من أمر، فبعد صدور حكم المطران قراعلي الداحض مساعي الزاخر، أطلق الرجل اثني عشرة فتوى جديدة، فما كان من الأب فروماج، على الرغم من شعوره بالألم والإحباط، إلا أن قام بمبادرة أخيرة للتوفيق بين الطرفين، فكتب في ٢٢ كانون الثاني/يناير ١٧٤٠ (أو على الأرجح في آخر ١٧٣٩) رسالة طويلة قاسية إلى الزاخر يبين له فيها ما يتسبب به سلوكه من تشكيك، وفتاواه من ضرر، متضرعاً إليه بشدة، ولكن بدون مرارة، أن يقف عند هذا الحد ويعود عن شططه مهما كلف الأمر . إلا أنه لم يتبصر بما فيه الكفاية، إذ بعث بتلك الرسالة أولاً إلى الأب يوسف بايلا وكيل البطريرك الملكي ليطلع عليها قبل سواء ويهذب لغتها العربية . ولكن من دوافع الأسف أن بايلا احتفظ بها مدة طويلة، وشدد من لهجتها واستسخها على يد خطاط يوناني معروف كان ترجماناً للمقنصل الفرنسي في صيدا، فسرعان ما وُزعت عدة نسخ منها في أديرة الشويريين واليسوعيين، ولما أراد الأب فروماج، بعد المراجعة الطويلة تلك، أن يستسخ الرسالة بيده ويوقعها ويبعث بها إلى الزاخر، كان مناقسه قد تسلم بسهولة نسخة منها، فاستشاط غيظاً وأعدّ بتمهل وترور رداً سهياً متعالياً أرسله في مطلع تشرين الثاني/نوفمبر ١٧٤٠، مضيئاً ضمنه أنه يُوجب على

الراهب اليسوعي الرجوع الرسمي عن موقفه والاعتذار بنص يوقع في مهلة أسبوع واحد. إلا أن فروماج كان في حالة صحّة سيئة بعد أن اشتدّت عليه وطأة المرض، ولا ندري إن قيّض له الاطلاع على الوثيقة، إذ عاجله الموت في العاشر من شبّير كانون الأوّل/ديسمبر التالي.

ومعما يكن، فلمّا كان مطران بيروت على الموارنة، السيّد عبدالله قراعلي قد نال هو أيضًا تسطه من التجريح في رسالة الزاخر التي حصل الحبر على نسخة منها، فقد أراد أن يرّد بنفسه ويثأر لذكرى الرسول التقوي الكبير الذي كان، بحسب تعبيره، «أولى بمزيد من التقدير والاحترام». فحرّر في مطلع ١٧٤١ ردًا، استدعى بدوره ردًا معاكسًا من الزاخر في ١٧ تشرين الثاني/نوفمبر ١٧٤١. غير أنّ المطران قراعلي توفي في ٥ كانون الثاني/يناير ١٧٤٢، وصدر حكم روما في قضية العابدات إيتان العام ١٧٤٦ مؤيدًا موقف الشويريين، ومات الزاخر، ذلك المنافع الرهيب، يوم ٢٠ آب/أوغسطس ١٧٤٨، فعاد الهدوء رويدًا رويدًا في الأذهان واستتب السلام. وأتيح بعد ذلك لمبادرات فروماج الرسولية أن تبلغ أهدافها.

٥ خلاصة ما حقّقه فروماج

إنّ المعهد الإكليريكيّ الذي طلبه فروماج للبنان، ملحقًا لدى رئيس رهبانيته العامّ برسالة بعث بها في ١٧١٩، أنشئ، وإن بصورة متواضعة، في عينظورا لصالح الموارنة العام ١٧٢٨. واستعاد اليسوعيون الفكرة بعد رجوعهم إلى بلاد الشام في ١٨٣١، فكان تأسيس معهد غزير الإكليريكيّ، وقد بدأ متواضعًا جدًّا في أيلول/سبتمبر ١٨٤٣ على نحو مدرسة لتعليم العربية والإيطالية، يؤمها بعض التلامذة الخارجيين من غزير، ثمّ تستقبل، في ١٩ آذار/مارس ١٨٤٥، ستّة داخليين أو سبعة يتهيئون للكهنوت، وقد أصبح الآن إكليريكيّة لجميع الطوائف في بيروت، خولها البابا لاوون الثالث عشر في ١٨٨١ صلاحية منح الدرجات الجامعية كافة، بما فيها الملفنة (الدكتورا) في اللاهوت والفلسفة. ويحظى التعليم فيها باحترام مختلف الطوائف وتقديرهم، حتّى إنّ الشويريين رأوا أن يتشثوا لرهبانيّتهم

بيّنا في بيروت لكي يُتاح لخيرة المتعلّمين منهم أن يتابعوا دروس المعهد إلى جانب السكن في ديرٍ خاصّ بهم. وفي ١٩١٤، قُبِلَ الحرب العظمى، قُبِضَ للمعهد أن يحصي بين خريجه من مختلف الطوائف ثلاثة بطاركة وأربعة وعشرين أسقفًا، ومائتين وسبعة وسبعين كاهنًا إبرشيًا أو راهبًا. يضاف إلى ذلك إكليريكية مركزية للموارنة وحدهم نُتحت في غزير العام ١٩٣٤.

أما الأخويات المريميّة، التي نشرها الأب فروماج أيّما انتشار ونماها وثبّتها، فقد تابعت مسيرتها إلى الأمام وأحصي منها إحدى عشرة أخوية في حلب لما أُلغيت الرهبانيّة اليسوعيّة في ١٧٧٣. وبعضها استمرّ حتى أيّامنا، ويمكن من يطالع يومياتها أن يلاحظ ازدهارها بعد مرور قرنين على تأسيسها.

وفي ما يختصّ بالتعليم الدينيّ، الذي طالما شدّد عليه الأب فروماج، فهو ما زال مزدهرًا في حلب، حيث تقوم جمعيتان للتعليم المسيحيّ، في كلّ يوم أحد وفي نحو عشرين كنيسة أو مقرّ رعويّ، بجمع الأحداث الفقراء لتلّتهم الصلوات ومبادئ التعاليم الميحية وكيفية ممارسة الأسرار المقدّسة. وفضل النشاطات الرسوليّة المزدهرة هذه، تُحافظ الشهباء، بمسيحيّتها الذين يقارب عددهم المائة ألف، على الحرارة في الإيمان والممارسة التي تميّز بها بين سائر مدن المشرق.

وإن نظرنا الآن إلى الكتب الكثيرة التي ألّفها الأب فروماج بالعربيّة، وإلى جهوده العجيبة لنشر المصنّفات التقويّة، إلى جانب محاولاته ومساعيه المضنية لإطلاق الطباعة في المنطقة، نلاحظ أنّ عمله أثمر فأتج مع مرور الزمن، وفي مرحلة أولى، إنشاء طابعة متواضعة في بيروت صدر عنها في العام ١٨٥٢ كتاب الاقتداء بالمسيح، ثم انطلاق المؤسّسة الرائعة المعروفة باسم المطبعة الكاثوليكيّة الملحقة بالجامعة^(٤١)، التي تُصدر

(٤١) يعني جامعة القديس يوسف بيروت. صدر أول كتاب عن المطبعة في ١٨٤٨، وتوقّفت هذه المؤسّسة في ١٩٩٨، أي بعد مائة وخمسين سنة على ولادتها!

حاليًا، بالإضافة إلى الكثير من الكتب المدرسية والتثوية، مجلاتٍ متنوّعة دينية وثقافية علمية، كمجلة المشرق وسواها، وحتى جريدة عربية هي البشير، التي أصبحت يومية في السنة هذه، ١٩٣٧، والتي تدعم قضايا الدين والأخلاق وتضطرّ مناوئياً إلى أن يحسبوا لها حساباً ويلزموا جانب الحذر لئلا يتعرّضوا لردودها وهم يخشونها^(٤٢).

أخيراً، إنّ الجيود التي بذلها فروماج في مسألة الحياة الرهبانية، والتي طالما أفضت مضجعه في قضية العابدات، قد أفضت إلى تأسيس ديرٍ من أديار الزبارة للموارنة في عينطورا، حيث استطاعت الفتيات الملكيات الحليات اللواتي بقينّ أمينات لدعوتهنّ، أن يختلن بفضل إنعام استثنائي خاص. كما أنّ تلك الجهود لم تكن بعيدة عمّا أطلقه اليسوعيون، بعد انبعاث رهبانيتهم، وفي إثر بعض المحاولات والتعثرات، من مشروع رهباني تجلّى في تأسيس رهبانية راهبات القلّين الأقدسين، اللواتي يدعوهنّ العاقبة «المريمات» أو «راهبات اليسوعيين»، وقوانينهنّ مستوحاة من قوانين الرهبانية اليسوعية. وجمعية «القلّين الأقدسين» هذه تستقبل الفتيات من جميع الطوائف الشرقية، وتعدّ في صفوفها بضع مئات من الراهبات، وتُشرفنّ على إدارة مدارس عديدة مزدهرة في سورية ولبنان ودولة العلوتين، فيساهمنّ في تحقيق رغبة الأب

(٤٢) أسست مجلة المشرق في مطلع العام ١٨٩٨، وهي اليوم، بعد الهلال التي أطلقتها جرجي زينان بمصر العام ١٨٩٢، أقدم صحيفة عربية على الإطلاق لا تزال على قيد الحياة. أما البشير فأُسست في مطلع ١٨٧٠ بمناسبة انعقاد المجمع الفاتيكانيّ الأوّل، وكانت تصدر في بداياتها ثلاث مرّات كلّ أسبوع، ثمّ صارت يومية في ١٩٣٧ كما ذكر في النصّ، ولكنها اضطرتّ إلى التوقّف في العام ١٩٤٧ لأسباب لها علاقة بالسياسة المحليّة. وجدير بالإشارة إلى أنّ الجامعة أطلقت في ١٩٠٦ مجلة علمية بإشراف كتّبة العلوم الشرقيّة فيها، هي *Mélanges de la Faculté Orientale*، سُميت لاحقاً *Mélanges de l'Université Saint-Joseph* ما زالت تصدر حتى الساعة. ركزت السبحة لاحقاً بصدر مجلاتٍ أخرى متنوّعة الأهداف، بعضها روحيّ وبعضها علمي، من مثل: رسالة قلب يسوع (١٩٢٠-١٩٥٢)، أشغال وأيام - *Travaux et Jours* (١٩٦١) - ...

فروماج الشديدة في الحفاظ على شعلة الدين متقدة بين شعوب المشرق
العربي^(٤٣).

o الخاتمة

يحقّ بعد ذلك للمرسل العظيم الأب فروماج أن ينأَمَ قريرَ العين،
فخورًا بنجاح مبادراته الرسولية المنزوعة، بعد أن واجهت محاولاته الأولى
الكثير من المضايقات والعقبات، إلا أن آيا منها لم تتلّ من عزيمته
وشجاعته. وإنه لم يضَيِّع وقته ولم يوقر جهوده، فسمى ليحقق مجد الله
وخير النفوس، وكلاهما كان طموحه الوحيد وهدفه الفريد. وما إن توفي
حتى أفردت له مذكرات المشرق الجديدة (*Nouveaux Mémoires du Levant*)
في مجلدها الثامن خمس صفحات (٤٣٦-٤٤١)^(٤٤) تمدح فيها أعماله
الرسولية الرائعة، وتشير أكثر ما تشير إلى «وداعته التي لم يُشَبَّها كدر،
وكانت فضيلته السائدة وسمته الخاصة. وكنت تراه في جميع الأوقات
مستقر المزاج، دائم الفرح، دائم الهدوء على الرغم من حرج الشؤون التي
واجهها والمضايقات التي طالما أثقلت كاهله. وكانت له موهبة تساعده
على رفع النفوس إلى أعلى درجات الكمال، وإنه ليتمكن تمييز التلامذة
الذين تربوا على يده من بين العشرات سواهم. وسيبقى ذكره مباركا إلى
أمد طويل». فما أصدق هذا الكلام في يومنا هذا، وإن ذكرناه هي حقا
ذكرى أحد رجال الله، وعامل رسولي عملي لا تشبه عقبه، إليه يعود الفضل
في إطلاق أكثرية النشاطات الدينية القائمة الآن في ديار المشرق.

(٤٣) لظالما انفتحت رهبانية «القلين الأقدس» على غير الطوائف الشرقية، لا بل وتسمي
إليها اليوم نيات من بلدان أوروبية وأفريقية إذ أتت الجمعة مؤخرًا ديرًا للابتداء
في النشاد حيث تعمل منذ أربعين سنة. وعدد الراهبات اليوم في مختلف البلاد التي
يخدمن فيها يزيد على الأربعمئة. أما المدارس التي يملكها فتربو على الثلاثين،
منها ٢٢ ثانوية، إضافة إلى ٧ مدارس يشاركن فيها سواهن، لا سيما الرهبان
السوريين، في بعض مؤسساتهم.

(٤٤) راجع الحاشية ٣٣.

ثالثًا - ملحق - كتابات الأب فروماج

لمزيد من الفائدة ندرج في ما يلي ثبًا بما خلفه فروماج من كتب سواءً أمموضوعة كانت أم منقولة: (٤٥)

آ - كتب مترجمة

- ١- أخبار العهد العتيق^(٤٦)، للكاهن دي رُوِيُومُون (de Royaumont) - تعريب عن الفرنسية، حلب، ١٧٣٨.
- ٢- أخبار القديسين^(٤٧)، للأبوين بطرس ريبادنيرا ويوحنا كروزيت اليسوعيين - عن الفرنسية (طبع لاحقًا، بعد أن نقحه الأب يوحنا ب. يِلُّو، بعنوان مروج الأخبار في تراجم الأيرار، بيروت ١٨٨٠.

(٤٥) وضعنا هذا الثب بعد مراجعة المصادر التي ذكرناها في مطلع المقال والتوفيق بينها (اطلب الحاشية^{٥٥}، صفحة ٤٦١)، بالإضافة إلى الكتب التالية: فايز فريجات: فهرس مخطوطات دير سيلة البشارة للراهبات الباسيليات الشويريات في فوق مكابيل، بيروت، ١٩٧١ (الأرقام ٣٥، ٤١ إلى ٥٣)؛ بطرس فهد: فهرس مخطوطات سريانية وهرية: دير مار أنطونيوس بروما ودير فوميط بفيطرون، جونية، ١٩٧٢ (روما: الأرقام ١٨٢، ٢١٥، ٢٨٩؛ فيطرون: الأرقام ١٥-٢٨٦، ٤٨-٤٢١، -٤٩-٤٢٢؛ L. Cheikho, s.j.: *Catalogue raisonné des manuscrits de la Bibliothèque Orientale*, Beyrouth, 1913-1929 (n° 594, 607, 736, 737, 653, 655, 660, 756 à 760, 768); L.-A. Khalifé, s.j.: *Catalogue raisonné des manuscrits de la Bibliothèque Orientale*, 2^{ème} série, Beyrouth, 1951-1964 (n° 995, 1036 à 1038, 1047 à 1051, 1056 à 1061, 1063 à 1065, 1124 à 1135, 1138, 1139, 114-4 à 1150, 1154, 1166 à 1174, 1188, 1195 à 1204); J. Nasrallah: *Catalogue des manuscrits du Liban*, Harissa, 4 tomes, 1958-1970 (n° I - Saint Paul -: 114, 124, 133 à 136, 140, 143, 146, 149; I - Ain Traz -: 122; II - Kreim -: 23, 94; II - Mar Abda -: 40, 44; II - Deir Banât -: 7, 14, 90, 95, 114, 117; III: 386-180-, 387-181-, 388-182-); P. Sbath: *Bibliothèque de manuscrits Paul Sbath*, Le Caire, 1928, n° 85, 93, 327, 330, 399, 433, 434, 454, 546, 547, 674, 840, 976, 1059, 1212; Paul Sbath, *al-Fihris*, Le Caire, 1938-1940, n° 622.

(٤٦) وورد العنوان بصيغة: خبر المهد القديم.

(٤٧) وورد أيضًا بصيغة: الدر الثمين في سيرة القديسين.

- ٣- إيضاح قواعد الدين المسيحي السنة^(٤٨)، ليواكيم ثروتّي دي لايتاردي - عن الفرنسية، طرابلس، ١٧٣٥.
- ٤- تأملات الأبا لويس الجسريّ اليسوعي^(٤٩) - عن اللاتينية، ٣ مجلّدات، حلب، ١٧٢٩.
- ٥- التعليم المسيحي، للقديس روبرتو بلرمينو - عن اللاتينية، طرابلس، ١٧٣٥. طبعه في روما.
- ٦- الحرب الروحية، لُلورنزو سكوبولي - تعريب عن الترجمة الفرنسية.
- ٧- الدرّ المشور في تفسير الزبور، للكردينال القديس روبرتو بلرمينو - عن اللاتينية^(٥٠).
- ٨- رياضات القديس إغناطيوس مؤسس الرهبانية اليسوعية - عن اللاتينية، حلب (أو صيدا؟)، ١٧٣١.
- ٩- سيرة القديس فرنسيس ساليس، لجاك مرزولييه - عن الفرنسية.
- ١٠- سيرة القديسة فرنشكا حنة دي شتال، لجاك مرزولييه - عن الفرنسية.
- ١١- سيرة بعض القديسين وعجائبهم، وعجائب مريم^(٥١).

(٤٨) وجاء أيضًا على النحر التالي: إيضاح التعليم المسيحي.

(٤٩) هو الأب لويس دي لا پونته (de la Puente).

(٥٠) تشكّ في أن تكون ترجمة هذا الكتاب بقلم فروماج، أقلّه في صورتها الكاملة. ذلك بأنّ المقابلة بين ما ورد في كتاب غراف (٤: ٢٢٤) حول نصّ فروماج، وما جاء في الكتاب نفسه (٤: ٢٣٢) في معرض سيرة زميل الأب فروماج في حلب، الأب بطرس أرنودي (Arnaudie)، يتركنا في حيرة. فقد خلف أرنودي (توفي بحلب العام ١٧١٩) ترجمةً لكتاب بلرمينو المذكور بعنوان الدرّ المشور في تفسير الزبور، ومنها علّة مخطوطات، وقد طبع نصفها في بيروت العام ١٨٦٩. أنا نصّ فروماج فغير معروف إلا في مخطوط الفاتيكان (عربيّ ٦١٤، ٦١٥، ٦١٦) وفيه مقدّمة بقلم المعرّب. فأغلب الظنّ أنّ أرنودي هو صاحب الترجمة، وقد زاد عليها فروماج لاحقًا منقّته. ويقي أنّ المسألة تستحقّ أن يكتب عليها أحد الباحثين ويستجلي أمرها بمقارنة المخطوطات التي ليست جميعها في متناولنا الآن.

(٥١) نقلًا عن Graf, *Geschichte*, IV: 225, n° 6.

- ١٢- الصبح المبين لضلال لوثاروس وكلفين، في قسمن، أحدهما من تأليف الأب لاوناردوس ليسيوس اليسوعي، والآخر بقلم الأب مارتن باتان اليسوعي - تعريب عن اللاتينية. نَضاف إليهما فروماج مُلَحَقًا من تأليفه في شأن الملك هنري الثامن وثورته على الكنيسة الكاثوليكية.
- ١٣- طريقة للمحادثة مع الله، للأب ميشال بوثولد (Boutauld) اليسوعي - عن الفرنسية^(٥٢).
- ١٤- العلم اللاهوتي^(٥٣)، للمطران جان كلود دي لا بواب دي فيرتريو - عن الفرنسية.
- ١٥- قوانين راهبات زيارة العذراء (في مجلدين) - عن الفرنسية.
- ١٦- الكنز الأنفس في ترجمة الطوباوية مرغريتا مريم الأكوك، للمطران لانكه - عن الفرنسية، صيدا، ١٧٣٥.
- ١٧- مدخل العبادة، للقديس فرنسيس سالس (وورد أيضًا: سالاسيوم) - عن الفرنسية.
- ١٨- المرشد المسيحي، لجان بريغنون (Brignon) - عن الفرنسية^(٥٤).
- ١٩- مرشد المسيحي، للأب بولس ستيري اليسوعي - عن الإيطالية، دير الشوير، ١٧٣٨^(٥٥).
- ٢٠- قلائد الياقوت في واجبات الكهنوت، للأب لويس الجسري اليسوعي - عن الإيطالية، ١٧٣٠.
- ٢١- المتعبّد لمريم، للأب بولس ستيري اليسوعي - عن الإيطالية.

(٥٢) بحسب Graf, *Geschichte*, IV: 228, n° 17.

(٥٣) وورد أيضًا بعنوان: كتاب لاهوت الأسقف Nasrallah, *Manuscript...*, I: 114.

(٥٤) أخطأ شيخو في كتابه المخطوطات المرمية لكتبة النصرانية، ص ١٦٤، إذ عتوّن هنا

الكتاب على النحو التالي: مرشد المسيحي، ونسبه إلى الأب دوترمان. أمّا كتاب

هذا الأخير، وعنوانه المرشد المسيحي أيضًا، فقد عزّبه الأب جان أميئو Amieu

العام ١٦٥١ (راجع Graf, *Geschichte*, IV: 218). وأمّا مرشد المسيحي فهو، كما

ذكره شيخو (118 *Castiglione*)، للأب ستيري.

(٥٥) راجع الحاشية السابقة.

- ٢٢- ميزان الزمان وقسطاس أبدية الإنسان، للأب يوحنا أوساييوس نيرنبرك - عن الإيطالية، دير الشوير، ١٧٣٤.
- ٢٣- مرشد الكاهن، للأب بولس سنيري اليسوعي - عن الإيطالية، حلب، ١٧٣٩.
- ٢٤- مرشد الخاطيء في سرّ التوبة والاعتراف، للأب بولس سنيري اليسوعي - عن الإيطالية، حلب، ١٧٣٩.
- ٢٥- المواعظ السديدة الأدبية في تثقيف المسيحي في طريقته الدينية، للأب بولس سنيري اليسوعي - عن الإيطالية.
- ٢٦- الكمال المسيحي، للأب ألقونس رُودريكس. اليسوعي - عن الإيطالية (في ٣ مجلدات مجموع صفحاتها ١٢٩٢).
- ٢٧- يسوع الحبيب ومريم الحبيبة، للأب يوحنا أوساييوس نيرنبرك اليسوعي - عن الإيطالية، حلب، ١٧٣٧.

ب - كتب مؤلفة

- ٢٨- مقالة في اخوية قلب يسوع المنشأة في حلب وفي دمشق.
- ٢٩- إيضاح مفيد في فحص الضمير.
- ٣٠- مجموع تراجم قديسين الرهبانية اليسوعية.
- ٣١- رسالة في التعبد لقلب يسوع، حلب، ١٧٢٤.
- ٣٢- تفسير وموافقة الأربعة الأناجيل - في ٣ مجلدات كبيرة - (نقحه الزاخر)^(٥٦).
- ٣٣- الدمع المسجوم على انشقاق الروم.
- ٣٤- ردّ على أحد مشايخ المسلمين.
- ٣٥- ردّ على الياس فخر في بتولية القديس يوسف.
- ٣٦- رسالة الأب بطرس فروماج إلى كهنة روم حلب، ١٧٤٠.

(٥٦) يقول نصراشه (٣: ٣٨٦-١٨٠) أن مؤلف الكتاب هو الزاخر، إلا أن فروماج بناءً بسبب بعض المواعظ التي أضافها!؟

- ٣٧- رسالة إلى عبدالله زاخر^(٥٧).
٣٨- رسالة جدلية في تقديس الأسرار الإلهية^(٥٨).
٣٩- سيرة القديسين لويس غونزاغا واستيلاوس كوستكا.
٤٠- مجموع مواعظ^(٥٩).
٤١- الميتة الصالحة.

(٥٧) يبلى الرسالة بعناب فروماج الزاخر على بعض مواقفه من اليسوعيين.
(٥٨) وورد أحياناً: في تقديس؛ كما ورد أيضاً: رسالة جدلية في الكلمات الربية.
(٥٩) ٧٠ عظة.

صدر عن دار المشرق

